Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وابحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

"فقهاء بيت المرازقة وإسهاماتهم العلمية بين تلمسان وتطوان من القرن 10هـ/16م حتى القرن 14هـ/20م"

" The jurists of the House of Maraziqa and their scientific contributions between Tlemcen and Tetouan from the 10^{AH}/ 16^{AD} century until the 14^{AH}/ 20^{AD}century"

محمد بومدين

طالب دكتوراه، جامعة أبي بكربلقايد. تلمسان. الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، مخبر جمع وتوثيق الشعر الشعبي الجزائري من العهد العثماني حتى القرن العشرين.

Doctorant: Boumedine Mohammed, Université Abou Bekr Belkaid - Tlemcen - L'Algérie, Faculty of Human and Social Sciences, Department of History, Laboratory of collecting and documenting Algerian poetry from the Ottoman period until the twentieth century.

boumedinem999@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022-07-15 **تاريخ القبول :** 2022-12-13

الملخص باللغة العربية:

شكلت بيوتات العلم في تلمسان من القرن **10هـ/16م** حتى القرن **14هـ/20م**، أحد أهم المظاهر الحضارية بمختلف تمظهراتها الفكرية والعلمية المُتصلة اتصالاً وثيقًا بالرِّحلة العلمية في نوعيها، الاضطرارية والاختيارية، صوب حواضر البلدان الإسلامية ومراكزها الثقافية، بمثل ما حدث مع **"بيت المرازقة التلمساني"** وأعلامه الفقهاء، الذين ولئن ارتحل غالبيتهم من مدينة تلمسان منذ إلحاقها بالإيالة الجزائرية رسميًا من قبل الأتراك العثمانيين عام **963هـ/ 1555م**، إلا أن الكثير منهم بقي ينشط في مدينتهم المذكورة، التي لم يتعد مكوثهم فيها القرن **12هـ/18م**، حيث كانت سنوات هذا القرن على ما يبدو بمثابة النهاية لتواجدهم العلمي بتلمسان، ونقطة البداية لظهورهم العلمي المكثف بموطن هِجرتهم حاضرة تِطَاوِين المغربية التي على العكس من مدينة تلمسان قد احتضنت من هاجر إليها من المرازقة، ومهدت له بساط العلم، وهيئت لهم بالجملة، أسباب التبريز الفكري وتحصيل الريادة العلمية، حتى ذاع صيتهم العلمي والتجاري هناك إلى غاية الفترة المعاصرة، وهو ما دونته بدرجة كبيرة مختلف المصادر المعاصرة لهم بالحواضر المغربية، في إطار أنشطتهم الدؤوبة التي لقيت التشجيع العلمي من طرف سلاطين المغرب الأقصى، وفي مقدمتهم السلطان العلوي **"المولى إسماعيل"**، الذي شَيَّدَ لهم مؤسسة دينية وعلمية عُرِفت بـ: **"زاوية المرازقة"**.

الكلمات المفتاحية: تلمسان؛ تطوان؛ بيت المرازقة؛ العهد العثماني؛ العلماء؛ القرنين **10هـ/16م .14هـ/20م.**

Abstract:

The scientific families in Ottoman Tlemcen is one of the scientific and cultural manifestations during the modern and contemporary period. The scientific trip of its kind was compulsory and optional towards the scientific centers in Islamic countries, similar to what happened with the family of Maraziqa, one of the civilizational and cultural aspects of Tlemcen, from which scholars left Maraziqa from joining the Algerian Ottoman in **963th/1555th**, but many of these scholars remained scientifically active in Ottoman Tlemcen during the **12th/ 18th century**, as the years of this century marked the end of their presence in Tlemcen and the beginning of their presence in the city of Tetouan, which welcomed them and opened the field of education, learning and dissemination of science, in addition to encouraging the sultans of modern Morocco. For scholars of Ibn Marzouq, such as Sultan Ismail, who built for them a scientific institution called **"Al-Zawiya Al-Marzouqiah"**.

Keywords: Tlemcen; Tetouan; Ibn Marzouk's family; Ottoman era; scholars; the **10AH/ 16AD century – 14AH/ 20AD century**.

مقدمة:

اشتُهرت الكثير من البيوتات العلمية بتلمسان من القرن **10هـ/16م** حتى القرن **13هـ/19م**، في ميادين العلوم العقلية والنقلية، وبرزت منهم أعلام، اخترقت شهرتها الآفاق في المشرق والمغرب، بفضل اجتهاداتهم الفقهية التي مزجت بين العلم العقلي والنقلي، وأصبح كل عالم متخصص في علم معين، إلا ونُعت بالفقيه، فضلاً عن مشاركته في بقية العلوم الأخرى، لذلك تسمح مثل هذه المواضيع المتعلقة بالبيوتات العلمية واستقصاء نشاطها الثقافي بتلمسان ومختلف المراكز العلمية التي هاجروا إليها في الفترة المشار إليها للتو، إتاحة الفرصة أكثر للباحث الأكاديمي الجاد في محاولة التعرف بدقة على شيوخ وفقهاء تلمسانيين، مِمَّن حاز رِفعة دينيةً ووقارًا علميًا بين معاصريه من العلماء.

ولعل الشيء الملفت للنظر، في مقام الحديث عن علماء بيوتات تلمسان خلال هذه الفترة الطويلة، هو العدد الكبير من العائلات التلمسانية التي اختصت في الفقه وفروعه، ولمعت لمعانًا منقطع النظير في المساهمة الجادة والمتميزة في رفع راية العلم، ومواصلة حمل ما خلفه أجدادهم الفقهاء بتلمسان، على غرار علماء **"بيت المرازقة"** المتأخرين، سواء الذين عاشوا في تلمسان في الفترة العثمانية أو الذين هاجروا إلى حاضرة تِطَاوِين بالمغرب الأقصى منذ القرن **12هـ/18م**، هذا القرن الذي انقطعت فيه أخبارهم بتلمسان وإيالة الجزائر عمومًا، واستمرت المصادر المغربية تذكر في خِضِمه وإلى القرن **14هـ/20م**، تراجم سادتهم العلماء والفقهاء، وما ارتبط بسيرتهم العلمية، ومسيرتهم الاجتماعية، وأدوارهم الدينية، طيلة الفترة المذكورة. ما يجعلنا نجزم القول ومن دون الوقوع في مغبة الخطأ، أن تاريخ ارتحال المرازقة بشكل نهائي إلى تِطَاوِين يمكن ضبطه زمنيًا منذ النصف الثاني من القرن **12هـ/18م**.

وعلى ضوء هذه الطُروحات تتنزل إشكالات موضوعنا الموسوم بـ: "**فقهاء بيت المرازقة وإسهاماتهم العلمية بين تلمسان وتطوان من القرن 10هـ/16م حتى القرن 14هـ/20م**"، والذي سنسعى من خلاله إبراز مختلف المظاهر العلمية والآثار الدينية لهؤلاء الجهابذة من العلماء، والكشف عن بصماتهم الفقهية خلال الفترة المذكورة، في وضعية طلبية تفرض علينا اعتماد أسس المنهج السردي التحليلي البيوغرافي، ونمطيته القائمة على الكرونولوجيا التاريخية التي تبدأ من ميلاد العالم الفقيه، وصولاً إلى مأتمه ووفاته، مرورًا بلمساته الفكرية وإسهاماته الدينية، لتحرِّي مساراته العلمية، واستجلاء خلفياتها الفكرية، والمؤثرات السياسية المتأثرة بها، بتقديم ترجمات لكل عالم **"فقيه"** من علمائها، والإبانة عن اجتهاداته داخل تلمسان أو خارجها بحاضرة تِطَاوِين على وجه التحديد، انطلاقًا ممَّا حملته المادة المصدرية المهتمَّة خاصَّة بنقد أخبار معاصريها من النخبة إبان الفترة الحديثة والمعاصرة.

وقبل بداية سرد الوقائع التاريخية الخاصة بالاسهامات الثقافية لفقهاء **"بيت المرازقة"** في حاضرتي تلمسان وتطاوين إبان الفترة الحديثة والمعاصرة، لا يفوتنا أن نُنوِّه بمكامن التداخل الحاصل بين مفهوم **"الفقه"** كعلم وصفة **"الفقيه"** التي انتشرت بكثرة كلقب لأي عالم وطالب في المغرب العربي الحديث والمعاصر، بغية توضيح معاني المصطلحين ومقصديهما فيما اصطلح عليه العامة من الناس، وفق ما يلي:

1- إشكالية المفهوم بين "الفقْه" و"الفْقيهْ":

إن **"الفقه"** هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من الكتاب والسنة. ونتيجة لذلك، فإن **"علم الفقه"** هو علمٌ يكون مَدار البحث فيه مُختصّ بالأحكام الشرعية، وهذه الأحكام مصدرها الأدلة التفصيلية من القرآن والسنة النبوية، وغيرها من الاجتهادات الشخصية بما يخدم مصلحة المجتمع التي يخوض فيها علماء الأمة وشيوخهم الذين ينعتون عادة بـ: **"الفقهاء"**.

ولأنه من البديهي أن تكون القراءة الأولية لشكل المصطلحين تُحيل لمعنى واحد، يبقى الاختلاف قائمًا من ناحية اللغة والاصطلاح. وتفسيرًا لذلك، قد وُجِد تباين بين **"الفِقْه"** و**"الفَقِيه"** من حيث المعنى، لا سيما ما فصل فيه عدد من العلماء من المغرب العربي من جهة، وما تطرق له عِلاوة على ذلك المستشرقون أمثال **"الأب برجيس"** في كتابه **"مذكرات الرحلة بتلمسان"** حيث تنطوي وجهة نظره في التماس التفسير الدقيق للمعنيين، كون كلمة **"الفقِيهْ"** بين العامة أو النخبة من سكان تلمسان خلال الفترة العثمانية، كان يقصد بها **"العالم"** الذي يتعلق بالعلوم الشرعية في الإسلام، والذي يعطي المفهوم نفسه لكلمة **"عِلم"**، بمعنى **"التفقه في الشيء"** هو **"التعلم في الشيء"**[1] وأضاف يقول أن العالم المهتم بأي علم من العلوم يلقب بـ: **"الفقيه"**[2].

وتماشيًا مع ما تم ذكره، قد أورد **"إدموند دوتي"** في كتابه **"الصلحاء"** وفي السياق نفسه، أن كلمة **"سِيدِي الفقِيه"** هي الأخرى لها المعنى نفسه لمفهوم **"العالم"** التي كان يقصد بها خلال القرن **13هـ/19م**، في تلمسان **"الفْقِيه"**، إلا أنها تستعمل عادة لتعني **"وليًا صالحًا"**، وهي تدل على احترام أكثر للعالم الفقيه[3].

وأورد من جانبه الباحث المقرئ التلمساني **"حمزة بن علال"** في كتابه **"جهود علماء تلمسان في علوم القرآن"**، وفي مستهل الحدث عن علوم القرآن ورواده في تلمسان، أن **"المعلم"** أم **"الأستاذ"** أم **"الطالب"** الحَقّ الذي كان يُدَرِس القرآن وعلومه، أو يحفظه في تلمسان عبر العصور، كان ينعت بالسيد **"الفَقِيه"**[4]، لنخلص هنا إلى نتيجة هامة مفادها أن التخصص في أي من العلوم النقلية أو العقلية والتبريز فيه، لا يدع مجالاً للشك فيما أشار له **"الأب برجيس"** من جهة، ويصدق القول في صاحبه أيًا كانت صفته العلمية آنذاك بالسيد **"الفقيه"**.

ويتعين علينا، قبل الخوض في السياق الحضاري لملامح الحركة الثقافية لفقهاء **"بيت المرازقة"** في مجالات العلوم العقلية والنقلية بتلمسان إبان الفترة العثمانية ورديفتها المعاصرة، أن نشير بإلماعة سريعة إلى مفهوم **"البيوتات العلمية"**، لما يُمثله هذا المصطلح من خلفيات حضارية وأسس فكرية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتراكمات الثقافية لهذه البيوتات وتاريخها الطويل بتلمسان.

2- مفهوم البيوتات العلمية:

إن كلمة **"البيوتات"**، تدخل ضِمنَ باب جمع الجمع: نحو **بيتٌ بُيوتٌ بُيُوتَاتٌ، رَجُل رِجَالٌ رِجَالاتٌ**[5]، ويجوز لنا استعمال لفظ **"بيوتات"** أو **"بُيُوت"** إذ يحتويان على المعنى نفسه تقريبًا. والبيت العلمي من الناحية الاصطلاحية هو آصِرَة عائليّة تضمّ مجموعة من العلماء الّذين ينتسبون إلى جدٍّ واحدٍ، تربط بينهم رابطة الدّم والأصل، كانت لهم أدوار علمية كبيرة ومميّزة في الحفاظ على النشاط العلمي والفكري في تلمسان عبر مختلف العصور التاريخية[6].

3. بيت المرازقة . الأصول والجذور:

لا مناص لنا من القول في بداية التعريف بهذا البيت العلمي أن من بين البيوتات التي كان لها مكانة اجتماعية وثقافية كبيرة بتلمسان **"بيت المرازقة"**، وإذا كان **"المقريون"** و**"العقبانيون"** قد عُرفوا بهذه الأسماء نسبة لأماكن مسقط رؤوس أجدادهم، فعلى خلاف من ذلك، أن المرازقة عُرفوا بهذا الإسم نسبة إلى جدهم **"مرزوق"**، ومن هنا جاء التعريف ببني مرزوق أو المرازقة. ومن هذا المنطلق، لابد من الإشارة للمصادر التي تعرضت لمَنبَت جذورهم، بداية بالمؤرخ الرحالة أبو راس الناصري **(ت 1238هـ/ 1823م)**، الذي تكلم عن هذا النسب في **"عجائب الأخبار"**، وقال أن أصلهم بربري من قبيلة عجيسة[7]. والكلام نفسه يتكرر عند أبو عبد الله محمد بن يوسف الزياني **(كان حيا سنة 1320هـ/ 1903م)**، في **"دليل الحيران"**، وهو يقول مُضيفًا أنهم من نسب الرسول صلى الله عليه وسلم، بقوله: «**وقد رأيت الخطيب منهم وسألته عن أصله فقال لي: إن أصل سلفي من عجيسة قبيلة من البربر ومستقرنا بجبل وسلات و أتى سلفنا لتلمسان أيام لمتونة وقيل: إنهم من آل البيت وعليه التو اتروبه لنتسابهم الآن**»[8]. لكن يبقى التساؤل مطروحًا عن زمن دخولهم لتلمسان، إذا ما عرفنا أصولهم ومكان عِترتهم الأسرية، حيث أكد حول هذا الإشكال الباحث **"نصر الدين بن داود"** في استنتاج له فيما يخص الإطار الزمني المتعلق بما عرجنا عليه آنفًا، وأسس فرضيته على ما ثبت زمنيًا في واقعة حصار المرابطين لتلمسان التي كانت ما بين سنة **472هـ/1079م** إلى **475هـ/1082م**، لتكون بذلك الفترة التي دخل فيها ابن مرزوق تلمسان تنحصر بين هذه السنوات[9].

وتأسيسًا على ذلك، يعود نسب بيت المرازقة إلى قبيلة عجيسة البربرية من بطون[10] البرانس من قبيلة زناتة، وعن هذا يقول ابن مرزوق الخطيب نفسه: «**يرجع إلى عجيسة فجدي يكنى بمرزوق العجيسي**»[11].

4. الأدوار العلمية والفكرية لعلماء بيت ابن مرزوق بتلمسان على عهد الزيانيين:

تكملة للحديث عن أصول هذا البيت العلمي من جهة، وربطه بأول ظهور لفقهاء وعلماء هذا المنشأ العلمي من جهة أخرى، يقتضي منا البحث، الوقوف مرة أخرى على ما أورده أبو راس محمد الناصري **(ت 1238هـ/ 1823م)**، في رحلته الموسومة بـ: **"فتح الإله وَمنته في التحدثِ بفضل ربي ونعمته"**، أن مرزوق جد المرازقة هو أول من استقر بتلمسان، قادمًا إليها من القيروان التي كانت موطنهم الأصلي، وفي شأن ذلك يقول: «**(...) وأما علماؤها (...) والمزارقة من عجيسة أهل جبل وسلات بافريقية و أتى سلفهم لتلمسان، (...)**»[12]. ونتيجة لذلك، كان سلفهم مِمَّن ذُكِروا في مختلف المصادر هو ابن

مرزوق الجد، الذي قيدت أخباره العلمية في تلمسان مع النصف الثاني من القرن **5هـ/11م**، فضلاً عن اشتغاله بالفلاحة وابتنائه لمنزل بهذه المدينة في الموضع المسمى بـ: **"مرسى الطلبة"**[13].

هذا وكان أبو عبد الله محمد بن مرزوق **(781هـ/1390م)**، أول من اشتهر بـ: **"الخطيب"** من بني مرزوق، وبإجماع المصادر كان سلفه من أهل رباط الشيخ أبي مدين بتلمسان والقائمين على خدمته مدة طويلة، حيث امتدت طيلة العصر الزياني إلى أواخر العهد العثماني، حتى حازوا نظارة هذا المركب العلمي فيما يخص تنظيم وتسيير أوقافه وأحباسه[14].

كان الخطيب ابن مرزوق عالم تلمسان وفقيهها من دون منازع، وفي سنة **711هـ/1311م**، استكمل علمه بعد زيارته الأولى للمشرق، حيث تتلمذ على شيوخ عديدين **(مغاربة ومشارقة)**. ثم دخل الأندلس سنة **725هـ/1317م**، ودَرَّس بحاضرة غرناطة وبغيرها من الحواضر. وقد استقر بتلمسان سنة **737هـ/1329م**، قُبَيل فتحها من قبل السلطان أبي الحسن بأيام، فالتحق بخدمته، وعيَّنه خطيبًا بجامع العباد ثم خطيبًا بالمساجد التي يصلي بها، فاشتهر باسم **"الخطيب"**[15]. وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على سعته العلمية ومكانته التي حظي بها عند السلطان المذكور حتى أصبح ملازمًا له في أسفاره ومعاركه.

وبصرف النظر عن تلك العلاقة الحسنة التي جمعته سواء بالسلاطين المرينيين أم بعض السلاطين الزيانيين، فقد وقعت بينه وبينهم مناوشات أدت إلى انتقاله لتونس، حيث قام هناك أميرها بتوليته خطيبًا في جامعه (جامع الموحدين)، ثم انتقل بعدها لمصر سنة **773هـ/1365م**، فوضعه سلطانها الأشرف المملوكي على قضاء المالكية بالقاهرة، وخطيبًا ومدرسًا ببعض المساجد الكبرى، إلى أن توفي في ربيع الأول سنة **781هـ/1390م**[16].

وقد كان ممن تتلمذ عليه ابن مرزوق هذا: الشيخ المقري (الجد)، ولسان الدين ابن الخطيب، وابن قنفذ القسنطيني، والإمام البرزلي وغيرهم...، ومن ضمن ما تركه من مؤلفات، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: **"تيسير المرام في شرح الأحكام"**، و**"المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا الحسن"**،....[17].

وحسب **"نصر الدين بن داود"** فقد أنجب هذا البيت نحو ثمانية علماء خلال العهد الزياني، فكان بذلك أكثر بيوتات العلم في تلمسان عددًا ومشاركة في المنجزات الحضارية لتلمسان الزيانية[18].

5- الإسهامات الثقافية لبيت ابن مرزوق في تلمسان على عهد العثمانيين:

من الضروري أن نوضح بادئ ذي بدء، أنه إذا كانت المصادر الخاصة بالفترة الوسيطة بتلمسان قد قدمت لنا مادة دسمة حول نشاط علماء بيت المرازقة وعرفت بنتاجهم العلمي والفكري؛ فإن مصادر الفترة الحديثة في المدينة المذكورة لم تقدم لنا إلا النزر القليل في هذا الشأن، ناهيك على أنه وبالرغم من قلته ونذرته هذه، يلاحظ عليه أنه تعوزه التفاصيل حول علماء هذا البيت وفقهائه، الذين تواصل نشاطهم العلمي مع أكثر من سبعة من العلماء المرازقة بتلمسان إلى الدخول الفرنسي إليها سنة **1252هـ/ 1844م**.

وبطبيعة الحال، لم تتوان المصادر الخاصة بالقرن **10هـ/16م**، الذي شهد فترة انتقالية في تاريخ تلمسان وهي تتخبط في دوامة الصراع الزياني والعثماني والاسباني، أقول؛ أشارت لأحد علماء هذا البيت العلمي وهي بصدد سرد الدور الريادي الذي احتله رباط اليعقوبي **"زاوية اليعقوبي"** في الجهاد وتعبئة سكان تلمسان ضد الاحتلال الإسباني. وفي الآتي تفصيل لذلك:

1.5. أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني (من علماء النصف الثاني للقرن 10هـ/16م)، رمز من رموز الجهاد ضد الإسبان والمعارضة للوجود التركي بتلمسان:

يشير **"المهدي البوعبدلي"** في مقدمة تحقيقه **"الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني"**، أن التاريخ قد حفظ لنا بعض الوثائق الخاصة بجهاد الرباطات في سواحل الجزائر، منها رباط تنس ورباط شواطئ تلمسان، التي عثر فيها على وثيقة مؤرخة سنة **954هـ/1546م**، بخط الشيخ **"عبد الرحمن اليعقوبي"** صاحب الزاوية التي اشتهرت باسمه[19] بنواحي ندرومة، حيث ورد فيها أن هذا العالم قد عقد مؤتمرًا، جمع فيه رؤساء قبائل **"أنقاد"** و**"بني سنوس"** و**"ترارة"**[20] و**"مطغرة"**، وبعض أعيان تلمسان لإحياء الرباطات وتفعيلها جِهاديًا، وهذه الوثيقة عبارة عن عرض يتعهد فيه سكان القبائل المذكورة بإمداد الرباط بالرجال، والعتاد، والمؤونة...[21].

ولمقاومة الإسبان على وجه التحديد، قام اليعقوبي رفقة العالم **"محمد العقباني"** بتحرير اتفاق مكتوب يهدف لتكوين

قوة عسكرية وسلطة سياسية مناهضة للإسبان والأتراك على حد سواء، وكان من بين العلماء الّذين أمضوا على هذه الاتفاقية أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن موسى الوَجْديجي التُوجيني التلمساني **(ت 1011هـ/1603م)**[22]، وأبو العباس أحمد العقباني التلمساني **(ت 989هـ/1581م)**[23]، وأبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني **(من علماء النصف الثاني للقرن 10هـ/16م)**، كلهم بالنيابة عن سكان تلمسان وعدة شيوخ وممثلي قبائل أخرى[24].

واستخلاصًا لما تم ذكره، فإن المُوقعين كانوا يرمون إلى تشكيل سلطة محلية تحكم نفسها بنفسها، وفعلاً اذاقوا الأتراك والإسبان الأمرين، لكن هذا الاتحاد ربما لم يجد الوقت ليحقق النتائج المطلوبة، ربما لإلحاق الأتراك تلمسان للإيالة الجزائرية سنة **963هـ/ 1555م**، وهو ما اضطر كل من اليعقوبي وأحمد العقباني اللجوء إلى المغرب الأقصى[25].

ولتوضيح ذلك الارتحال الاضطراري، لا بأس أن نردف الكلام بما جاء عند **"الشفشاوني"** صاحب **"دوحة الناشر"** الذي أكد أنه تعرف عليهما هناك بحاضرة فاس، وخَصَّص لهما ترجمات جدّ مقتضبة في كتابه المذكور، ووصفهما بأنَّهما حازا «**حصة مباركة من الفقه**»[26]، وأنّ قدومهما إلى فاس كان رفقة إثنين من علماء تلمسان، وهما أبو زيد عبد الرحمن بن موسى التلمساني **(من علماء النصف الثاني من القرن 10هـ/16م)**، وأبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني **(من علماء النصف الثاني من القرن 10هـ/16م)**، بعد أن رَحَّلهما العقباني المذكور إلى المغرب الأقصى، وتركوا مدينتهم بسبب سياسة الأتراك المجحفة ـ على حد قوله ـ ضد سكان وأعيان مدينة تلمسان[27] !!...

<u>5ـ2. فقهاء بيت المرازقة خلال القرنين 11هـ/17م، و12هـ/18م، على ضوء المصادر المادية والمكتوبة</u>:

حقيقة لا يُمكننا الانزياح عن المصادر المادية المكتوبة ـ **الأثار، شواهد القبور** ـ ونحن بصدد التعريف بالفقهاء المرازقة وعلمائهم بتلمسان خلال الفترة العثمانية، وذلك راجع بالأساس لسكوت أنواع المصادر الأخرى عن هؤلاء العلماء ومسيرتهم العلمية، إلا أن ذلك لا يعني أنها وحدها المصادر المادية من انفردت بالتأريخ للمزارقة في الفترة المذكورة بتلمسان، إذْ كانت المخطوطات هي الأخرى من بين أهم ما أرَّخ لبعض مؤلفيها من المرازقة العلماء.

وبناء على ذلك، اعتمدنا على بعض البحوث التي ارتكزت على شواهد القبور واللوحات الوقفية الجدارية التي سجلت لنا معلومات في غاية الأهمية التاريخية فيما يخص ضريح ومسجد المرازقة خلال القرنين **11هـ/17م**، و**12هـ/18م**.

<u>1.2.5. ضريح ابن مرزوق مصدر من مصادر التأريخ للتاريخ الثقافي والاجتماعي بتلمسان خلال العهد العثماني</u>:

ورد ذكر علماء بيت المرازقة وفقهائهم بمدينة تلمسان ما بين القرنين **11هـ/17م**، و**12هـ/18م**، في شواهد قبور أولادهم وبناتهم وأحفادهم، التي عَثر عليها الخوجة حمو بن روستان التلمساني **(توفي قبل 1272هـ/ 1864م)**، في **"ضريح ابن مرزوق"**، وقيدها في مؤلفه **"تحفة الاعتبار فيما وجد من الآثار بمدينة الجدار ـ جامع الكتابات الأثرية التلمسانية ـ"**، تحت إشراف الباحث **"شارل بروسلار"**، وعنها يقول بن روستان: «**الحمد لله وقد كانوا يدفنون بروضة الشيخ ابن مرزوق أولاده وبعض أناس البلد سيأتي بيانهم**»[28]. لتتأكد لنا الصلة القوية التي جمعت سكان تلمسان بالعلماء والصلحاء من أبناء هذه المدينة، لما كانوا يدفنون موتاهم بأضرحة الأولياء، وعن هؤلاء التلمسانيين الذين قام صاحب **"تحفة الإعتبار"** بتصنيفهم إلى عرب وبرابر **(بربر)** وكراغلة وعجم (ترك)، وهو يقصد بيوتات تلمسان التي كانت مرتبطة جد الارتباط بالولي الصالح **"بن مرزوق"**، ندرج الجدول الموالي كمبيان لذلك:

قرغلان هم أولاد العجم	حضر هم أولاد العرب والبرابر
أولاد بن قرة مصطفى	أولاد أبو عبد الله
أولاد بن مامشة	أولاد الصقال
أولاد بن الخوجة	أولاد مولاي عدوا
أولاد بن واسه	أولاد بالعربي
أولاد المير علي	أولاد الزياني
أولاد علي شاوش	أولاد ديدي شريف

المصدر: (حمو بن روستان التلمساني (توفي قبل 1272هـ/ 1864م)، **تحفة الاعتبار فيما وجد من الآثار بمدينة الجدار. جامع الكتابات الأثرية التلمسانية** .، إشراف: بروسلار شارل، تقديم وتحقيق وتعليق: عمارة علاوة وكعوان فارس، دار الهدى للطباع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2021، ص: 128).

وعِلاوة على ذلك، مَثَّلَ ضريح **"ابن مرزوق"** صرحًا تاريخيًا وحضاريًا ضم بجانبه مقبرة بكاملها خاصة بالفقهاء المرازقة وبعض أفراد أسرتهم خلال الفترة العثمانية، وهو ما جاء عند

صاحب **"تحفة الإعتبار"** في حديثه عن شواهد القبور التي وُجدت في هذا الضريح، حيث يضيف قائلاً في هذا الشأن: "**بيان ما وجد في (...) ضريح الشيخ ابن مرزوق**"[29].

5-2-2. المكانة الدينية والمقام الدُنيوي لمسجد جامع سيدي ابن مرزوق. مسجد الميورقي. عند سكان تلمسان:

يقع مسجد الميورقي في حي **"باب الجياد"** شرق مدينة تلمسان، ورد ذكره في القرن **11هـ/17م**، عند صاحب مخطوطة **"كعبة الطائفين"** العالم ابن الصائم التلمساني **(كان حيا سنة 1066هـ/1656م)**، الذي كان إمامًا به، بقوله: "**(...)، وفيها مسجد بدرب الأندلس (...)، وبباب الجياد مسجد يعرف بمسجد المايورقي، كنت إماما به (...)**"[30]. وعلى ما يبدو فإن تسمية هذا المسجد قد تحولت من **"الميورقي"** إلى **"ابن مرزوق"**، هذا الأخير الذي يعرف بجد **"بيت المرازقة"** بتلمسان، حيث ذكر حمو بن روستان في **"تحفة الإعتبار"**، أن لهذا المسجد الكثير من الأوقاف من العقارات المادية، التي حبستها عليه بيوتات تلمسان، تقديرًا منها وعرفانًا بما قدمه العالم ابن مرزوق الجد على ما يظهر، حيث كان من بين ما أوقفته على هذا المسجد، أراضي زراعية، وحوانيت...، كانت ملكًا لشركات[31] تجارية تلمسانية تنتمي لعدد كبير من بيوتات تلمسان التي جمعت بين العلم والتجارة، كـ: **"بيت بن صاري التلمساني"** ذي الأصول التركية، و**"بيت أولاد سيدي أحمد بن يوسف"**، و**"بيت شعبان بن رجب التلمساني"** من الأصول التركية أيضًا، و**"بيت ابن حجي التلمساني"**، و**"بيت محمد بن جباية التلمساني"**، و**"بيت الحاج محمد التريكي"**...، التي أوقفت ما تملكه في مناطق متعددة من مدينة تلمسان، كـ: **"حي سيدي سليمان"**، وحوز **"بني مستار"** الواقع في الجنوب الغربي للمدينة المذكورة، و**"حوز الحناية"** شمال تلمسان. وفي الموالي تفصيل أكثر للذي قدمنا له: "**الحمد لله وحده، أما بعد بيان حبس مسجد سيدي الميورقي، فمن ذلك فرد في الحورة بتلحنيت سكة أيضا ثم الفريد سكة ثم زوج السدرة سكة شركة بن صاري علي ثم سكة شركة جامع الرؤيا ثم عقبة سكة شركة ابن إبراهيم ثم فرد في المطير حي في سيدي اسليمان ثم...، الزرقة سكة شركة أولاد سيدي أحمد بن يوسف ثم يتزالا سكة في الخميس الهداج ثم فرد في تغريبت شركة شعبان ابن رجب ابن حجي ثم الحزب سكة وفرد شركة الشول ثم الرقايع في بني مستار بإزاء الزاوية ثم الربع في زيتون الحناية شركة محمد بن جلابة ثم تامايت فرد شركة الحاج محمد التريكي ثم زوج حو انت في الجزارين ثم زوج حو انت في العطارين الواحدة تقابل درب العشابين ثم زوج حو انت في الخرازين الواحدة تقابل المسجد الأعظم ثم حانوت تقابل فيران سيدي الحمال**"[32].

5-2-3. إشراف المرازقة على إدارة أوقاف وأحباس مدينة تلمسان زمن العثمانيين:

كانت إدارة الأوقاف وتسييرها خلال العهد العثماني تسند لأحد البيوتات العلمية الفقهية المهتم بالدين والعلم معًا، نظرًا لحساسية هذه الموارد المالية التي اعتنت بها الإدارة العثمانية كثيرًا وجعلتها المصدر المادي الوحيد للمؤسسات الدينية والعلمية، ومن تلك البيوتات الفقهية التي تكفلت بذلك **"بيت المرازقة"** على ما ذكره **"الحاج عمر العشعاشي"**، الذي أكد أنهم قد أداروا الحبوس والأوقاف بتلمسان أكثر من قرنين ونصف، إلا أن ذلك لم يدم، حيث انتقلت تلك المهمة والوظيفة إلى بيت **"سي محمد بسعد التلمساني"** عندما أصبح سي محمد بسعد التلمساني وأبنائه هم من يتعاقب على ذلك منذ أواخر العهد العثماني إلى الاحتلال الفرنسي[33].

5-2-4. فقهاء بيت المرازقة من خلال شواهد قبور أبنائهم وأحفادهم ومختلف المصادر المعاصرة لهم:

أثبتت العديد من المصادر التاريخية أن علماء بيت ابن مرزوق قد اشتهروا اشتهارًا واسعًا في تلمسان على عهد العثمانيين بمثل ما كانت عليه شهرتهم تقريبًا أيام الزيانيين على ما يبدو. وفي الموالي ثلة من أعلام هذا البيت الفقهي:

- **سيدي المختار بن أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني (من علماء القرن 11هـ/17م)**: فقيه من علماء تلمسان، عُرِّفَ به في شاهد قبر ابنته السيدة فاطمة المتوفاة سنة **1034هـ/1625م**، وفي الآتي نص الشاهد: "**هذا ضريح من لاحت ولمعت عليه حلل الانوار المعروف عند أهل الاستبصار السيدة الصالحة الشريفة أمة الله فاطمة بنت الفقيه سيدي المختار نجل عالم العلماء أبي عبد الله محمد بن مرزوق توفيت عام 1034هـ/1625م**"[34].
- **أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني (من علماء القرن 11هـ/17م)**: من علماء هذا البيت العلمي، ورد ذكره في شاهد قبر ابنه الشاب أحمد المتوفى يوم **20** فيفري **1647م**، على ما جاء في الشاهد الموالي: "**الحمد لله هذا قبر الشاب الأسعد أحمد بن الفقيه العالم السيد محمد بن مرزوق توفي رحمه الله أواسط محرم سبعة وخمسين وألف**"[35].

ـ أبو العباس أحمد بن السيد الحاج ابن مرزوق التلمساني (من علماء القرن 11هـ/17م): من فقهاء بيت المرازقة، وأحد العلماء المغمورين الذي جاء خبره في شاهد قبر ابنه **"محمد"** المتوفى في شهر جويلية **1648م**. ونص شاهد القبر في الآتي: «**الحمد لله هذا قبر الفقيه السيد أحمد بن السيد الحاج ابن مرزوق توفي رحمه الله أو ايل رجب عام ثمانية وخمسين وألف**»[36].

ـ أبو زيد عبد الرحمن بن مرزوق التلمساني (من علماء القرن 11هـ/17م): وهو أيضًا من علماء بيت المرازقة الذين ذكروا في شاهد قبر أبنائهم، وهذه المرة قبر الصبية **"شاشة"** المتوفاة سنة **1060هـ/1650م**، وفي الموالي تفصيل لذلك: «**الحمد لله هذا قبر الصبية شاشة بنت سيد عبد الرحمن بن مرزوق توفيت 1060هـ/1650م**»[37].

ـ أمحمد بن سيدي أحمد بن مرزوق (ت 1052هـ/1642م): وهو الفقيه **"أمحمد"** المتوفى يوم **28** جويلية من سنة **1050هـ/ 1642م**. استنادًا لما ورد في شاهد قبره، في الآتي: «**الحمد لله هذا قبر سيدي امحمد بن الفقيه الأجل التالي لكتاب الله عزوجل الولي الصالح سيدي أحمد بن سيدي بن مرزوق رحمه الله في أواخر ربيع الثاني عام اثنين وخمسين وألف**»[38].

ـ الحفيد ابن الحفيد ابن مرزوق التلمساني (من علماء القرن 11هـ/17م): وهو الفقيه الحفيد ابن الحفيد، الذي ذُكرت أخباره في شاهد قبر حفيدته **"آمنة"** المتوفاة سنة **1090هـ/1679م**، بنت السيد **"محمد ابن مرزوق"**، وهو ما تم تقييده في شاهد القبر الخاص بها، على ما هو آت: «**الحمد لله هذا قبر البكر المصونة آمنة بنت المرحوم بكرم الله السيد محمد نجل الفقيه الأجل العالم الحفيد ابن الحفيد ابن مرزوق توفيت رحمها الله عام تسعين بعد الألف عرفنا الله خيره ووقانا شره بجاه سيدنا محمد وآله**»[39].

ـ أبو عبد الله محمد صالح بن علي بن مرزوق التلمساني (كان حيا سنة 1129هـ/1717م): جاء التعريف بهذا العالم في معرض ذكر الباحث **"جمال الدين مشهد"** في **"فهرسة المخطوطات الاسلامية بمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب الخاصة بمدينة بجاية"**، لبطاقة تقنية خاصة بمخطوط **"اختصار نسبة في الحساب"**، والذي هو مخطوط في الحساب والهندسة منسوب للعالم أبو عبد الله محمد صالح بن علي بن مرزوق التلمساني **(كان حيا سنة 1129هـ/1717م)**، نسخه محمد بن ناصر سنة **1245هـ/1829م**، بمنطقة القبائل، حيث جاء في مقدمة المخطوط: (بعد البسملة والتصلية): "**يقول كاتب هذه الأوراق، وفقه الله: نقلت هذه المسائل من خطه، فائدة عظيمة في علم الحساب**"، وفي آخرها: (قبل التحميد والإقفال): "**كتب جميع ما تقدم نثرًا، ونسأل الله العفو على إتمامه**"[40].

ومن بين مخطوطات هذا العالم، مخطوط في الحساب والمواريث، معنون بـ: "**كتاب في الحساب والمواريث**"، نسخه هو الآخر محمد بن ناصر سنة **1245هـ/1829م**، بمنطقة القبائل ـ **الجزائر** ـ، جاء في مقدمة المخطوط: (بعد البسملة والتصلية): "**اعلم أن قسمة التركة لها وجوه كثيرة وبلغها بعضهم إلى مائة وجه، وفي آخرها**". و(قبل التحميد والإقفال): "**كتبه بتاريخ يوم الخميس... من جمادى الأولى من عام 1124هـ**"[41]. ليكون بذلك هذين المخطوطين الأساس الوحيد الذي بين أيدينا للتأريخ لهذا العالم.

ـ أبو عبد الله محمد بن سيدي محمد بن مرزوق التلمساني (ت 1106هـ/1743م): من العلماء الفقهاء المرازقة، توفي سنة **1106هـ/1743م**. وهو ما تمت كتابته في شاهد قبره في النص الموالي: "**الحمد لله رب العالمين هذا قبر المرحوم سيدي محمد بن المكرم سيدي محمد بن مرزوق توفي رحمه الله عليه في شهر سافر عام ستة ومائة وألف حسبنا الله وسلم على سيدنا محمد**"[42].

<u>6- الحضور العلمي والفكري لأعلام بيت ابن مرزوق التلمساني بحاضرة تطوان خلال الفترة الحديثة والمعاصرة</u>:

لا يخفى على أحد أنها ليست وحدها البيوتات العلمية في تلمسان من هاجرت إلى الحواضر الثقافية بالمغرب الأقصى خلال الفترة الحديثة، بل هناك بيوتات جمعت بين العلم والتجارة[43]. وعليه يمكن أن نميز بين بيوتات علمية محضة وبيوتات امتهنت التجارة وبقيت متمسكة بماضيها العلمي.

<u>1.6. الخلفية التاريخية والعلمية لهجرة علماء تلمسان إلى المغرب الأقصى خلال العهد العثماني</u>:

إن الثابت المتعلق بهجرة بيوتات تلمسان إلى المراكز الثقافية بالمغرب الأقصى، يُؤرخ له منذ بداية الدخول التركي العثماني لمدينتهم بداية من سنة **925هـ/ 1517م**، والحاقها نهائيًا بإيالة الجزائر عام **963هـ/ 1555م**، ومن هؤلاء الأسر العلمية، نذكر: "**بيت ابن ملوكة التلمساني**" و"**بيت ابن جلال**

التلمساني" و"بيت ابن الوقاد التلمساني" و"بيت العبادي التلمساني"...، وغيرهم من الذين فضلوا الهجرة على أن يتعاملوا مع الأتراك، فكانت هجرتهم سياسية اضطرارية أكثر منها تجارية أو علمية. والعكس من ذلك تمامًا فإن الكثير من البيوتات بتلمسان قد اختارت المكوث في مدينتها ومعاشرة الأتراك العثمانيين دينيًا وعلميًا، وتقلدت فضلاً عن ذلك وظائف راقية بتلمسان، كالإمامة، والخطابة، والفتوى، حتى أواخر القرن **12هـ/18م**، وبدايات القرن **14هـ/20م**، الذي شهدت فيه بعض هذه العائلات العلمية هجرة جماعية اتجاه المغرب الأقصى، كـ: **"بيت اليبدري التلمساني" و"بيت المجاوي التلمساني" و"بيت ابن الفخار التلمساني"** مثلاً بسبب بعض الحكام العثمانيين الذين ضيقوا الخناق عليهم، إلى جانب الاحتلال الفرنسي الذي أتى على الأخضر واليابس.

وفي هذا الصدد، أشار **"لوطورنو روجي"** في كتابه **"فاس قبل الحماية"**، للعديد من البيوتات العلمية والتجارية التي استقرت بفاس ونشطت خاصة في الميدان التجاري، والتي تعود تواريخ هجرتها إلى تلك الحاضرة العلمية والتجارية إلى النصف الأول من القرن **13هـ/19م**، كأسرة **"ابن هطال التلمسانية"** التي اهتم أفراد عائلتها في تلمسان بالعلم واشتهروا بالكتابة، لتتحول هناك في حاضرة فاس إلى أكبر البيوتات التجارية، بالاضافة لبيوتات أخرى بعضها من هاجر قبل سنة **1220هـ/1812م**، وبعضها من هاجر سنة **1220هـ/1812م**، والبعض الآخر سنة **1246هـ/1838م**.

2.6. الدور العلمي لعلماء بيت المرازقة في تطوان إبان الفترة الحديثة:

لقد كانت من أهم الحواضر العلمية التي استقبلت علماء بيت المرازقة بالمغرب الأقصى **"حاضرة تِطَاوِين"**[44] والتي ذكر مُؤرخها **"الرهوني"** في **"عمدة الراوين"** عدد من العائلات الجزائرية التي هاجرت إلى تِطاوِين قبل الإحتلال الفرنسي للجزائر وبعد، والتي كانت تنتمي أغلبها إلى مدن الغرب الجزائري كـ: وهران، تلمسان، مستغانم، ...[45]، إلا أنه لم يحدد تواريخ ارتحال هذه العائلات إلى تِطَاوِين، كما أنه لم يثبت للبعض منهم انتماءاتهم الجغرافية المحددة، حيث أكد هو نفسه في معجمه أن لقب **"الجَزِيرِيّ"** كان عمومًا يطلق على كل مُهاجر من الجزائر[46]، باستثناء العائلات أو الأفراد الذين كانوا يحملون ألقاب مدنهم الأصلية، كما هو الحال بالنسبة لـ: **"عائلة التلمساني"**[47]-[48]، التي كانت تقطن في حومة الطرنكات[49] الواقعة وسط مدينة تِطَاوِين سنة **1202هـ/1794م**، والتي كانت تضم هذه العائلة أربعة أفراد تلمسانيين. وعائلة **"ابن الزاير"** التي كانت توجد بتِطَاوِين عام **1215هـ/1800م**، ثم انقرضت[50]، وهي تنتمي إلى مدينة تلمسان حسبما ذكره **"عبد السلام بن سودة"** في كتابه **"إزالة الاتباس عن قبائل فاس"**[51]. بالاضافة إلى عائلة أخرى من تلمسان اشتهرت بإسم **"التلمساني"** التي كان عدد أفرادها ستة على ما يبدو من كلام **"الرهوني"**.

1.2.6. الزاوية المرزوقية بتطوان خلال القرن 12هـ/18م:

أكدت المصادر المغربية أن أسرة المرازقة كانت أسرة رفيعة الشأن في مدينة تِطَاوِين المغربية، وعن هؤلاء المرازقة ذكر **"الرهوني"** في **"عمدة الراوين"** أنهم ينتسبون إلى تلمسان، وهم من القديم دار علم ورياسة[52]، وينتمي لهذه العائلة بتِطاوِين العالم سيدي عبد القادر ابن مرزوق التلمساني **(كان حيا قبل سنة 1139هـ/1731م)**، الذي بنى له السلطان اسماعيل المغربي **(ت1139هـ/ 1727م)**[53]، سنة **1139هـ/1731م**، زاوية سميت بـ: **"الزاوية المرزوقية"**، حيث دفن فيها هذا العالم المذكور[54]. وذكر المؤرخ نفسه أن نسبه يتصل بـ: **"المرازق"**[55]، حيث قال فيه ما نصه: «**(...) هذا السيد هو الفقيه العالم العلامة، الولي الصالح الخير المختار، المطهر الفرع والنجار، سيدي عبد القادر ابن مرزوق**»[56]. وقال عنه **"السكيرج"** أيضًا: «**أصله من السادات العلماء القاطنين بتلمسان. وكان إماما في الفقه والنحو والبيان والتفسير. أخذ عن سيدي الحاج علي بركة، وغلب عليه التبتل والانقطاع للعبادة والخلوة. وكان كثير العبرة، غزير الدمعة، له همة عالية، وذمة و افية، متوكلا على الله، قوالا بالصدق، تابعا للحق، محافظا على السنة، حافظا لما**»[57].

وعن أصل هذه الأسرة فإن **"الرهوني"** قد أورد روايتان تاريخيتان حول جذور هذه العائلة، الأولى تقول كما هو موجود عند **"الشهاب المقري"** في **"نفح الطيب"** أن المرازقة قسم منهم هم سكان تلمسان وهؤلاء **"بربر"** ـ كما سبقت الإشارة إليه ـ، والرواية الثانية أكد فيها أن قسم منهم هم سكان **"بني هلال"** من **"قبيلة بني زيات الغمارية"**، وهؤلاء ينتمون للشرف، وأنهم من أولاد هلال بن محمد بن عمران بن عمر ابن مولاي إدريس الأزهر[58].

2.2.6. استقرار أولاد المرازقة بقبيلة بني زيات:

أضاف **"الرهوني"** زيادة على ما تم ذكره سابقًا، أن الشيخ سيدي عبد القادر ابن مرزوق التلمساني **(كان حيا قبل سنة 1139هـ/1731م)**، قد كانت له صلة قرابة على ما يظهر بقبيلة **"بني زيات"**، إذ جاء ذلك في قصة قام بسردها **"الرهوني"** لِمَا وقع على العالم المذكور في شأن تخييره في توليه القضاء بتِطَاوِين بعد اجتماع اجتمع فيه علماء هذه المدينة وأعيانها في جامعهم الكبير، إلا أن الشيخ ابن مرزوق رفض لما أرادوا تنصيبه، حيث خرج من المسجد إلى **"قبيلة بني زيات"** ولم يعد، وعن تفاصيل هذه القصة، يقول **"الرهوني"**: «**(...) فخرج السهم فيه، فلما أزمعوا توليته، قال لهم: انتظروني أدخل الميضأ. وترك برنسه وسراويله. وخرج من باب العقلة على حالته تلك، إلى أن وصل لبني هليل، أحد مداشر القبيلة الزياتية من قبائل غمارة، لكون بعض أقاربه كان به. وبقي هناك إلى أن ولى غيره القضاء، وأمن هو من توليته. فعاد، رحمه الله**»[59].

وعن وفاته استند **"الرهوني"** على شهادة ورواية سيدي الحاج علي بركة، أنه توفي في آخر المئة الثانية بعد الألف. وأكد أنه لم يقف على تاريخ وفاته على التحقيق، إلا ما أخبره به صديقه سيدي علي الخطيب، أن قبته بناها السلطان اسماعيل، وهو توفي عام **1139هـ/1731م**، فتكون وفاة ابن مرزوق قبل هذا التاريخ[60]. وقد ذكر **"السكيرج"** أنه دفن في قبر غير قبره الآن، وأن أهله لما بنوا الزاوية المعروفة بالزاوية المرزوقية بإيعاز من السلطان إسماعيل قرب الجامع الأعظم، نقلوه للقبر الذي هو به الآن، فوجدوه كهيئته يوم مات[61].

والشيخ محمد بن عبد القادر بن مرزوق الذي عده **"الرهوني"** من الأولياء الصالحين، أصله من تلمسان، عاش بتطوان ودرس بها على الشيخ علي بركة، ودرس عليه بهذه المدينة **"السكيرج"** الذي ألف تأليفًا معنونًا بـ: **"نزهة الاخوان، وسلوة الأحزان، في الأخبار الواردة في بناء تطوان ومن حكم فيها أو تقرر من الأعيان"** أورد فيه علماء وصلحاء تطوان، وفيه تم الترجمة للشيخ ابن مرزوق، وهو ما وضحه **"محمد داود"** في كتابه **"تاريخ تطوان"**، وهو يصف محتويات تأليف **"السكيرج"** وأهميته العلمية في تاريخ تِطَاوِين، على النحو الموالي: «**(...) ثم نجد فصلا آخر لم نقف على أوله، ويظهر أنه عقده للكلام على صلحاء تطوان وعلمائها، وهنا نجد الكلام على السادات: الفاسي و ابن مرزوق (...)**»[62].

أما **"السكيرج"**، فقد ترجم له، وقال: «**(...) كان إماما في الفقه والنحو والبيان والتفسير. وغلب عليه التبتل والانقطاع للعبادة والخلوة**»، وذكر بأنه توفي في أواخر القرن **12هـ/18م**[63].

7ـ الحركة العلمية والتجارية لأعيان بيت ابن مرزوق وعلمائهم بحواضر المغرب الأقصى إبان الفترة المعاصرة:

تواصلت الحركة العلمية، والنشاط التجاري، والحضور السياسي، لهؤلاء العلماء المرازقة في حواضر تِطَاوِين وأريافها حتى مع السنوات الاحقة للقرن **13هـ/19م**، وبعده القرن **14هـ/20م**. ومن هؤلاء العلماء المرازقة، نذكر:

. أبو عبد المطلب العباس بن عبد الرحمن ابن مرزوق (من علماء القرن 13هـ/19م): الذي كان فقيها، أصله من **"غمارى"** ومولده بتطوان، ومدفنه بـ: **"أصيلا"**، درس هذا العالم المرزوقي بفاس ورجع لغمارى وتزوج فتاة من أبناء خاله سيدي عبد القادر بن مرزوق التلمساني، ثم بعدها تزوج من إحدى بنات عمه من غمارة. كما تزوج بأصيلا امرأة شريفة من **"أولاد ابن حليمة"**. وقد توظف هذا العالم في وظائف سلطانية ومخزنية راقية كمهنة **"العدول"** بمليلية، كما اتخذ الفلاحة مهنة ثانوية إلى أن مرض وتوفي. وكان مولعًا بقراءة الجرائد والبحث في السياسات، وإبداء الرأي فيها[64].

ـ سيدي عبد القادر بن مرزوق (من علماء القرن 14هـ/20م): وهو خال الفقيه السابق الذكر، الذي كان فلاحًا منشغلاً بأمور ضريح العالم الفقيه سيدي أبي عبد الله محمد ابن مرزوق التلمساني المدفون بأصيلا، والمتوفي بها[65].

ومن ضمن هؤلاء المرازقة نذكر العالم سيدي محمد، وأخاه سيدي محمد الصغير، وأخاهما سيدي أحمد، وسيدي محمد ابن مرزوق آخر كان يمتهن مهنة **"المحتسب"** في **"القصر الكبير"**، وتوفي بها، وترك عدد من الأولاد وهم: سيدي محمد، وسيدي أحمد، وسيدي العربي، وسيدي عبد القادر[66].

الخاتمة:

ونافلة القول، حريٌّ بنا أن نؤكد على ضوئها أنه حاولنا من خلال هذا العرض التاريخي الموسوم بـ: «**فقهاء بيت المرازقة وإسهاماتهم العلمية بين تلمسان وتطوان من القرن 10هـ/16م حتى القرن 14هـ/20م**»، أن نخلص إلى جملة من النقاط الاستنتاجية المتعلقة بما أفادتنا به سطور هذه الورقة البحثية، في إطار الأنشطة العلمية والفكرية التي ميزت سِيرة

فقهاء بيت المرازقة ومَسيرتهم في الفترة المذكورة. نسجل نتائجها فيما يلي:

- أكدت مختلف أنواع المصادر أن بيت المرازقة بيت علم بربري الأصل، يرجع نسبه إلى قبيلة عجيسة البربرية، فهم بذلك إحدى الأسر العلمية المحلية بالمغرب العربي التي ساهمت في الحياة الثقافية بتلمسان على عهد الزيانيين والعثمانيين.
- كشفت لنا البحوث التي تناولت المصادر المادية من شواهد القبور والكتابات الوقفية الأثرية، أسماء كثير من الفقهاء المرازقة بتلمسان إبان الفترة العثمانية، والذين لم تدونهم المصادر التاريخية المكتوبة، سواء المحلية منها أم الأجنبية.
- اشتهر علماء بيت المرازقة في تلمسان منذ العصور الوسطى حتى القرن **10هـ/16م**، و**11هـ/17م**، بالفقه خاصة، مع مشاركة لهم في بقية العلوم النقلية والعقلية، وتقلدهم لمناصب دِينية ودُنيوية راقية بتلمسان خلال العهد العثماني كوظيفة **"نظارة الأوقاف"** التي أبانت أنهم كانوا أصحاب شأن ومكانة عند الإدارة العثمانية.
- أظهرت لنا الحركية العلمية للعلماء المرازقة بحاضرة تِطَاوِين المغربية على نشاط علمي وفكري مكثف، أضحت على إثره هذه الأسرة العلمية صاحبة رياسة دينية وحظوة علمية وسياسية، تجسدت في تقريب السلطان العلوي المولى إسماعيل لعلمائها، وقفزت إلى أكثر من ذلك، عندما بنى لهم هذا الأخير زاوية علمية في إطار سياسة تقريب العلماء غير المحليين للقصر العلوي، لأغراض سياسية ودينية أهمها تجنب الأسر العلمية المغربية التي من شأنها مزاحمة العلويين على السلطة على غرار الأسرة الدلائية التي تحولت إلى إمارة تزاحم العلويين على الشرعية الدِينية والدُنيوية.
- لعبت العائلة المرزوقية أدوارًا رائدة في حاضرة تِطَاوِين المغربية من الناحية العلمية والثقافية حين برز منها علماء أَكْفاء، حازوا قصب السبق في مختلف المؤسسات الدينية والمراكز العلمية بأرياف وقرى مدينة تِطَاوِين طيلة القرن **12هـ/18م**، والذي يليه حتى القرن **14هـ/20م**.
- أبانت لنا سنوات القرن **14هـ/20م**، أن تاريخ الأسرة المرزوقية في حواضر المغرب الأقصى لم يقتصر فقط على الجانب العلمي والثقافي، حينما وجدنا أن غالبية أفرادها المثقفين أو غير المثقفين منهم، قد اختصوا في ميادين أخرى كالزراعة، وتقلد الوظائف الإدارية، وامتهان الصناعة بدرجة أقل.

قائمة المصادر والمراجع:

1ـ بوهليلة إدريس، **الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م**، مساهمة في التاريخ الإجتماعي المغربي، مطبعة الهداية، تطوان ـ المغرب ـ، 2012.

2ـ بومدين محمد، "**إضاءات على نماذج من ذخائر الكتب وخزائن المكتبات الخاصّة بعلماء تلمسان خلال العهد العثمانيّ**"، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، مجلة محكمة دولية تصدرها جامعة وهران02، المجلد 10 ـ العدد الثاني (02)، 16 مارس 2021.

3ـ التلمساني حمو بن روستان (توفي قبل 1272هـ/ 1864م)، **تحفة الاعتبار فيما وجد من الآثار بمدينة الجدار ـ جامع الكتابات الأثرية التلمسانية ـ**، إشراف: بروسلار شارل، تقديم وتحقيق وتعليق: عمارة علاوة وكعوان فارس، دار الهدى للطباع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2021.

4ـ التلمساني (أبو عبد الله محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن رزوق بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى الأنصاري ابن الصائم الجازولي كان حيا سنة 1066هـ/1656م)، **مخطوط: كعبة الطائفين وبهجة العاكفين على قصيدة حزب العارفين**، المكتبة الوطنية بباريس، يحمل رقم: **4601**.

5ـ بن حموش مصطفى أحمد، **فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري 1549م ـ 1830 ـ من واقع الأوامر السلطانية وعقود المحاكم الشرعية**، دار البعث للدراسات التاريخية، الإمارات، 2000.

6ـ بن داود نصر الدين، **بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، غير منشورة، تحت إشراف: معمر محمد، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والإجتماعية، 2009 ـ 2010.

7ـ روجي لوطورنو، **فاس قبل الحماية**، (ج2)، ترجمة: حجي محمد والأخضر محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

8ـ الرهوني أبو العباس أحمد (ت 1373هـ/ 1953م)، **عمدة الراوين في تاريخ تِطَاوِين**، (ج3) تحقيق: جعفر بن الحاج السلمي، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 2003.

9ـ الراشدي (أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن سحنون ت بعد 1211هـ/ 1796م)، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

10ـ الزياني (أبو عبد الله محمد بن يوسف كان حيا سنة 1320هـ/ 1903م)، **دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تحقيق: المهدي البوعدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

11. إبن زيدان (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الملك ت 1365هـ/ 1946 م)، **المنزع اللطيف في مفاخر المولى اسماعيل ابن الشريف**، تقديم وتحقيق: التازي عبد الهادي، الدار البيضاء، 1993.

12ـ القاسمي عبد المنعم الحسني، **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005.

13ـ لزغم فوزية، **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925هـ ـ 1246هـ/ 1520م ـ 1830م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، غير منشورة، قسم التاريخ، تحت اشراف: بن معمر محمد، جامعة وهران، 2013م ـ 2014.

14ـ الشفشاوني (أبو القاسم محمد بن عسكر الحسيني ت 986هـ/ 1578م)، **دوحة الناشر بمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977.

15. الصيداوي يوسف، **الكفاف**، دار الفكر، لبنان، 1999.

16ـ بن علال حمزة، **جهود علماء تلمسان في علوم القرآن**، تقريظ: قندوز ماحي وآخرون، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2019.

17ـ مجموعة من الأساتذة، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، دار الحضارة للكتاب، الجزائر، 2014.

18ـ مشهد جمال الدين، **فهرسة المخطوطات الاسلامية بمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب الخاصة، بجاية ـ الجزائر**، تحرير: سيد أيمن فؤاد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2004.

19ـ المدني أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

20ـ (المعلمة)، **معلمة المغرب، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى**، (ج 21)، مطبعة النجاح الجديدة، سلا، 2008.

21ـ إبن منظور أبو عبد الله محمد مكرم بن علي المصري (ت 711هـ/ 1311م)، **لسان العرب**، (المجلد الأول)، دار الصادر، بيروت، 1990.

22ـ الناصري أبو راس محمد بن أحمد البرجي (ت 1238هـ/ 1823م):

- **فتح الإله وَمنته في التحدثِ بفضل ربي ونعمته**، تحقيق: الجزائري محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، (جزآن)، تحقيق: محمد غالم، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، (د.ت).

1. Anonyme, **Dictionnaire de la langue franque ou petit mauresque, suivi de quelques dialogues familiers et d'un vocabulaire de mots arabes les plus usuels à l'usage des Français en Afrique**, typographie de Feissat, Marseille, 1830.

2. Barges (Labbe), **Tlemcen Ancienne Capitale Du Royaume De Ce Nom**, Souvenir Dun Voyage, Challamel Aine Libaire, Paris, 1859.

3. Lachachi (Hadj Omar), **Sauvegarde de notre patrimoine ancestral magharibo-andalou**, Editions Ibn Khaldoun, Tlemcen, 2013.

الهوامش:

(1) Labbe (B), **Tlemcen Ancienne Capitale Du Royaume De Ce Nom, Souvenir Dun Voyage**, Challamel Aine Libaire, Paris, 1859, P: 347.
(2) ibid, P: 347.

(3) دوتي إدموند، الصلحاء، **مدونات عن الإسلام المغاربي في القرن التاسع عشر**، ترجمة: محمد ناجي بن عمر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2014، ص: 84.

(4) حمزة بن علال، **جهود علماء تلمسان في علوم القرآن**، تقريظ: قندوز ماحي وآخرون، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2019، ص: 47.

(5) يوسف الصيداوي، **الكفاف**، دار الفكر، لبنان، 1999م، ص: 25.

(6) محمد بومدين، «**إضاءات على نماذج من ذخائر الكتب وخزائن المكتبات الخاصّة بعلماء تلمسان خلال العهد العثمانيّ**»، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، مجلة محكمة دولية تصدرها جامعة وهران02، المجلد 10 ــ العدد الثاني (02)، 16 مارس 2021، ص ص: 585 – 600.

(7) **عجيسة**: بطن من بطون البرانس، من ولد **"عجيسة"** من برنس، ومدلول اسم هذا البطن، فإن البربر يسمون البطن بلغتهم **"عدس"** بالدال المشددة، فلما عربتها العرب، قلبت دالها جيما مخفّفة، وكان لهم بين البربر كثرة، وظهور، وكانوا مجاورين في بطونهم لصنهاجة، وبقاياهم لهذا العهد (عهد ابن خلدون) في ضواحي تونس، والجبال المطلة على المسيلة، وكان منهم يسكنون جبل **"القلعة"**، وقد كانت حاضرة لملك **"آل حماد"**. ينظر: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد إبن خلدون (ت 808هـ/ 1403م)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، (ج6)، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص: 227.

(8) أبو عبد الله محمد بن يوسف الزياني التلمساني (كان حيا سنة 1320هـ/ 1903م)، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تحقيق: المهدي البوعدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص: 104.

(9) نصر الدين بن داود، **بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، غير منشورة، تحت إشراف: معمر محمد، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والإجتماعية، 2009 – 2010، ص ص: 135 – 138.

(10) **البطن**: مصطلح في علم الأنساب للتمييز بين تفريع القبائل والشعوب، وهو يعني بطن دون **"القبيلة"** وفوق **"الفخض"**. ينظر: أبو عبد الله محمد مكرم بن علي بن منظور المصري (ت 711هـ/ 1311م)، **لسان العرب**، (المجلد الأول)، دار الصادر، بيروت، 1990، ص: 228.

(11) نصر الدين بن داود، **مرجع سابق**، ص ص: 135 – 138.

(12) أبو راس محمد بن أحمد البرجي الناصري (ت 1238هـ/ 1823م)، **فتح الإله وَمنته في التحدثِ بفضل ربي ونعمته**، تحقيق: الجزائري محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص: 108.

(13) **مرسى الطلبة**: حي من أحياء تلمسان كان به مسجد يعرف بمسجد **"مرسى الطلبة"** الذي كان له مخرج نحو باب الجياد ومنها نحو العباد في الجهة الشرقية من تلمسان.

(14) Hadj Omar (L), **Sauvegarde de notre patrimoine ancestral magharibo-andalou**, Editions Ibn Khaldoun, Tlemcen, 2013, P: 40.

(15) (قاموس)، معلمة المغرب، **قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى**، (ج 21)، مطبعة النجاح الجديدة، سلا، 2008، ص: 7086.

(16) نفسه، (ج 21)، ص: 7086.

(17) نفسه، (ج 21)، ص: 7086.

(18) نصر الدين بن داود، **مرجع سابق**، ص ص: 135 – 138.

(19) شكلت زاوية اليعقوبي مركز معارضة واضح لسياسة الأتراك العثمانيين، فزيادة على كونها رفضت حكم الأتراك فإنها قاومت الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية الغربية، بقيادة الشيخ اليعقوبي نفسه الذي دعا قبائل اترارة كلها كـ: **"جبالة"**، و**"بني سنوس"**، و**"قبائل انكاد الحدودية"**، و**"بني منير"**، و**"السواحلية"**، و**"امسيردة"**، و**"بني يزناسن"**، وحتى سكان تلمسان وعدة قبائل أخرى، وقد بايعته جموع القبائل الرافضة لحكم بني زيان المنهار، والأتراك. ينظر مقدمة التحقيق لكتاب: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي (ت بعد 1211هـ/ 1796م)، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص: 23.

(20) **ترارة**: جبال عبارة عن سلسلة ساحلية في الامتداد الغربي للأطلس التلي، تظهر هذه الكتلة الصخرية كقوس جبلي يربط بين البحر الأبيض المتوسط من الشمال، ووادي التافنة من الشرق، ووادي مويلح من الجنوب، ووادي قيس إلى الغرب الذي يحدد الحدود الجزائرية المغربية، تمثل هذه المساحة كيانًا جغرافيًا تم تحديده جيدًا نظرًا لتضاريسه الوعرة ذو توجه شرق-غرب، والذي يشمل بالكامل شمال ولاية تلمسان، والشمال الغربي من ولاية عين تموشنت، وتمثل منطقة الترارة امتداد الجزائر في الإيالة العثمانية فيما مضى، وتنقسم بلديات الكتلة الصخرية إلى ثلاث مناطق جغرافية تضم مجموعة ترارة الغربية مرسى بن مهيدي ومسيردة فواقة، وسوق الثلاثاء، وتشمل منطقة ترارة المركزية الغزوات، السواحلية، تيانت، دار يغمراسن، ندرومة، جبالة وعين الكبيرة، وتضم منطقة شرق ترارة مناطق فلاوسن، وهنين، وبني وارسوس، وعين فتاح، وبلديتين من ولاية عين

تموشنت: ولهاصة، وسيدي أورياش، وبني خالد (المغرب). ينظر: المدني أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م، ص: 163.

(21) أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي (ت بعد 1211هـ/ 1796م)، **المصدر السابق**، ص: 23.

(22) **أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن موسى الوَجْديجي التُّوجيني التلمساني (ت 1011هـ/1603م)**: هو عالم محقّق، ونوازليّ متفنّن، ومحدّث، ونحوي، وشاعر، وأحد العلماء الّذين كانت لهم دراية بالوثائق وتحقيقها، وبالنَّوازل ورأي علماء تلمسان فيها، من مواليد سنة **929هـ/ 1523م**، بتلمسان، تتلمذ على يد والده الشيخ محمد بن موسى الوجديجي، والشّيخ السّلكسيني، والشّيخ شقرون هبة الله، وهو الذي قال عنه **"أبو القاسم سعد الله"** أنَّه من الشّعراء الأوائل المؤيّدين للعثمانيّين في جهادهم ضد الإسبان، توفي يوم الجمعة **19 شعبان من سنة 1011هـ/1603م**. ينظر: مجموعة من الأساتذة، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، دار الحضارة للكتاب، الجزائر، 2014، (د.ط)، ص: 552.

(23) **أبو العباس أحمد بن محمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني (ت 989هـ/1581م)**: كان هذا العالم فقيهًا وقاضيًا في تلمسان خلال القرن **10هـ/16م**، ممّن انتقل إلى فاس بعد ضم مدينته للعثمانيّين، فالتقاه صاحب **"دوحة الناشر"**، وأفرد له ترجمة جدّ مقتضبة في كتابه، حينما قال فيه بأنّه كانت له «**حصة مباركة من الفقه**»، وأنّ قدومه إلى فاس كان رفقة اِثنين من علماء تلمسان: «**(...) كان دونهما في إدراك العلوم**»، ليحكم عليه بنوع من المبالغة أنّ شهرته وحضوره العلميّ بهذه الحضرة العلميّة لم يكن كأسلافه، ومجحفًا في حقّه إذا ما رُوجعت وظائف العقباني التي استطاع أن يتصدّرها كرتبة التّدريس بالقرويين والعلماء متوافرون بكثرة في فاس، والتّدريس بالقرويين لا يتأتى إلاّ لمن كان له قدم راسخ في فنون العلم وميادينها. توفي أبو العباس أحمد بن محمد بن قاسم بن سعيد العقباني سنة **989هـ/1581م**. ينظر: عبد المنعم الحسني القاسمي، **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005، ص ص: 99 – 112. أبو القاسم محمد بن عسكر الحسيني الشفشاوني (ت 986هـ/ 1578م)، **دوحة الناشر بمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977، ص: 112. فوزية لزغم، (2013م – 2014)، **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925هـ – 1246هـ/ 1520م – 1830م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، غير منشورة، قسم التاريخ، تحت اشراف: بن معمر محمد، جامعة وهران، ص ص: 356 – 359.

(24) أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي (ت بعد 1211هـ/ 1796م)، **مصدر سابق**، ص: 23.

(25) نفسه، ص: 23.

(26) أبو القاسم محمد بن عسكر الحسيني الشفشاوني (ت 986هـ/ 1578م)، **مصدر سابق**، ص: 112.

(27) نفسه، ص: 112.

(28) حمو بن روستان التلمساني (توفي قبل 1272هـ/ 1864م)، **تحفة الاعتبار فيما وجد من الآثار بمدينة الجدار ــ جامع الكتابات الأثرية التلمسانية ــ**، إشراف: بروسلار شارل، تقديم وتحقيق وتعليق: عمارة علاوة وكعوان فارس، دار الهدى للطباع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2021، ص: 128.

(29) نفسه، ص: 128.

(30) أبو عبد الله محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن رزوق بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى الأنصاري ابن الصائم الجازولي التلمساني (كان حيا سنة 1066هـ/1656م)، **مخطوط: كعبة الطائفين وبهجة العاكفين على قصيدة حزب العارفين**، المكتبة الوطنية بباريس، يحمل رقم: 4601، ص: 235.

(31) **الشركات**: مفردها **"شركة"**، وفي العامية الجزائرية خلال العهد العثماني تسمى **"كوبانية" "campania"** ذات الأصل الروماني، بلغة **"الفرانكا"** السائدة آنذاك، والشراكة هي أن يملك شخصان فأكثر عقارًا واحدًا، فيرتبط تصرفهم فيه بنوع الاتفاق الذي يتم بينهم، ويكون الاشتراك في منافع العقارات مثلما هو الحال في **"الأحباس الأهلية"** السائدة خلال العهد العثماني بإيالة الجزائر . ينظر: مصطفى أحمد بن حموش، **فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري 1549م – 1830 – من واقع الأوامر السلطانية وعقود المحاكم الشرعية**، دار البعث للدراسات التاريخية، الإمارات، 2000، ص: 47.

Anonyme, **Dictionnaire de la langue franque ou petit mauresque, suivi de quelques dialogues familiers et d'un vocabulaire de mots arabes les plus usuels à l'usage des Français en Afrique**, typographie de Feissat, Marseille, 1830.

(32) حمو بن روستان التلمساني (توفي قبل 1272هـ/ 1864م)، **مصدر سابق**، ص: 82.

(33) Hadj Omar (L), **op, cit**, P: 40.

(34) حمو بن روستان التلمساني (توفي قبل 1272هـ/ 1864م)، **المصدر السابق**، ص: 128.

(35) نفسه، ص: 111.

(36) نفسه، ص: 111.

(37) نفسه، ص: 111.

(38) نفسه، ص: 111.
(39) نفسه، ص: 111.
(40) جمال الدين مشهد، **فهرسة المخطوطات الاسلامية بمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب الخاصة، بجاية ــ الجزائر**، تحرير: سيد أيمن فؤاد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2004، ص: 365.
(41) نفسه، ص: 365.
(42) حمو بن روستان التلمساني (توفي قبل 1272هـ/ 1864م)، **المصدر السابق**، ص: 112.
(43) لوطورنو روجي، **فاس قبل الحماية**، (ج2)، ترجمة: حجي محمد والأخضر محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص: 369.
(44) **تيطاوين**: أو تطوان، هي مدينة مغربية مطلة على ساحل البحر الأبيض المتوسط يطلق عليها لقب «**الحمامة البيضاء**»، تقع في منطقة الريف بين مرتفات جبل درسة وسلسلة جبال الريف، وهي مبنية على أنقاد مدينة تموذة الرومانية، يعود بناؤها الحالي مع أسرة المنظري الأندلسية، أما أصل الكلمة في تركيباتها فتنقسم إلى شطرين أمازغيين: «**تيط**»: وهي العين، و«**وين**»: وهي أين، ليصبح المعنى، «**وين العين**»، أي «**أين عين الماء**». لتفاصيل أكثر ينظر: أبو العباس أحمد الرهوني (ت 1373هـ/ 1953م)، **عمدة الراوين في تاريخ تطاوين**، (ج1)، تحقيق: جعفر بن الحاج السلمي، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 2003، ص ص: 14 – 67.
(45) إدريس بوهليلة، **الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م، مساهمة في التاريخ الإجتماعي المغربي**، مطبعة الهداية، تطوان ــ المغرب ــ، 2012م، ص: 82.
(46) أبو العباس أحمد الرهوني (ت 1373هـ/ 1953م)، **المصدر السابق**، (ج3)، ص: 104.
(47) **عائلة التلمساني (كانت في تطوان سنة 1202هـ/1794م)**: أسرة من تلمسان من بين أفرادها القائد الحاج محمد التلمساني خليفة الباشا الملقب بـ: **"الخضر"**، إبن الباشا المرحوم السيد محمد السلاوي، حيث أن أول عمل قام به هذا الباشا يوم تعيينه باشا على تطاوين هو استخلاف القائد التلمساني بقائد آخر، لأنه حسب **"الرهوني"** لم يرق له، وقام بسجنه سنة **1284هـ/1867م**. ينظر: المعلمة، **مرجع سابق**، (ج8)، ص: 2525.
(48) إدريس بوهليلة، **مرجع سابق**، ص: 71.
(49) **حومة الطرنكات**: تقع حومة الطرانكات غرب حومة البلد، يمر وسطها شارع أصلي طويل أوله قوس الحمام المتصل بالسوق الفوقي وآخره باب التوت. وهي من بناء مهاجري الأندلس في أواخر القرن **10هـ/16م**. ويبدو أن هذه الحومة استقطبت العديد من الأسر الجزائرية المهاجرة إلى مدينة تطوان. فساهمت بنصيبها في تعميرها والاستفادة من موقعها ووضعيتها إلى جانب أهالي تطوان. ينظر: نفسه، ص: 115.
(50) أبو العباس أحمد الرهوني (ت 1373هـ/ 1953م)، **المصدر السابق**، (ج3)، ص: 41.
(51) إدريس بوهليلة، **المرجع السابق**، ص: 72.
(52) أبو العباس أحمد الرهوني (ت 1373هـ/ 1953م)، **المصدر السابق**، (ج3)، ص: 11.
(53) **أبو النصر اسماعيل بن الشريف العلوي (ت1139هـ/ 1727م)**: ولد بمنطقة السوس عام **1054هـ/ 1646م**، وبعد وفاة أخيه المولى رشيد، تمت مبايعته سلطانا على المغرب سنة **1080هـ/1672م**، مشيدا بذلك الصرح العلوي السياسي بالمغرب الأقصى. تميزت شخصية المولى إسماعيل بالحزم والقوة والدهاء السياسي، كما كان مطلعا على العلوم الدينية ومهتما بالزوايا ورجال الدين، عمل على بناء دولته من خلال إقامة علاقات دبلوماسية مع مختلف الدول الأوربية، كما اشتهر هذا السلطان بحروبه الحدودية مع أتراك الجزائر، ما جعل الكثير من الغاضبين على سياسة الأتراك في الجزائر شد الرحال إلى المغرب الأقصى زمن المولى اسماعيل الّذي وفر لهم النفس والنفيس. توفي السلطان اسماعيل سنة **1139هـ/ 1727م**، ودفن بضريح الشيخ المجذوب. ينظر: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الملك إبن زيدان (ت 1365هـ/ 1946م)، **المنزع اللطيف في مفاخر المولى اسماعيل ابن الشريف**، تقديم وتحقيق: التازي عبد الهادي، الدار البيضاء، 1993م، ص ص: 25 – 242.
(54) أبو العباس أحمد الرهوني (ت 1373هـ/ 1953م)، **مصدر سابق**، (ج2)، ص: 18.
(55) نفسه، (ج4)، ص: 187.
(56) نفسه، (ج4)، ص: 187.
(57) نفسه، (ج4)، ص: 187.
(58) نفسه، (ج6)، ص: 188.
(59) نفسه، (ج4)، ص: 188.
(60) نفسه، (ج4)، ص: 188.
(61) نفسه، (ج4)، ص: 188.
(62) محمد داود، **تاريخ تطوان**، منشورات معهد مولاي الحسن، تطوان، 1959م، ص: 49.
(63) إدريس بوهليلة، **مرجع سابق**، ص: 74.

(64) أبو العباس أحمد الرهوني (ت 1373هـ/ 1953م)، **المصدر السابق**، (ج6)، ص: 243 – 244.
(65) نفسه، (ج6)، ص: 243 – 244.
(66) ينظر حول بيت ابن مرزوق خلال القرن **13هـ/19م** والقرن **14هـ/20م** بالتفصيل: نفسه، (ج6)، ص: 243 – 244.